قريباً.. لقاح (الروتا) ضمن لقاحات التحصين الروتيني للأطفال

إعداد/د. محمد الدبعي

●، قريباً خلال الأشهر القادمة.. سيدرج لقاح (الروتا) ضمن لقاحات التحصين الروتيني، إذ يقي هذا اللقاح من الإصابة بفيروس (الروتا) الذي يسبب الإسهال الشديد المؤدي إلى الجفاف لدى الأطفال.

فعلى مستوى العالم يشكل هذا المرض أحد أهم الأسباب المؤدية للوفاة عند الأطفال، ومن بين كل الأمراض المسببة للإسهال يتفرد فيروس (الروتا) بمسؤوليته في اليمن عن أكثر من (٤٠٪) من حالات الإسهال، بل ويعتبر فيها مسؤولاً عن وفاة ما يزيد على (٥ آلاف) طفل سنوياً.

وبانضمام اللقاح الجديد، ستكون (١٠) من أمراض الطفولة القاتلة مستهدفة بالتطعيم في اليمن من أجل تأمين حماية كافية للأطفال من الإصابة بها، وتضم إلى جانب مرض (الروتا) الفيروس أمراض (السل، شلل الأطفال، الحصبة، الكزاز الوليدي، الخناق، السعال الديكي، التهاب الكبد البائي، المستدمية النزلية »ب«، المكورات الرئوية) وهي خطيرة ليست بالهينة على الاطلاق.

ليس من قبيل المبالغة أو التهويل، بل حقيقة دامغة، لذلك من المجحف جداً ترك الأطفال عرضة للإصابة بها بمنعهم من التحصين الروتيني الاعتيادي الذي تقدمه المرافق الصحية بالمجان للأطفال دون العام والنصف من العمر، درءاً للخطر الذي يلجم عنها الموقع بالمصابين أشد المعاناة، وأسوأها – إن لم تؤد إلى الوفاة – الإعاقة الدائمة التي لا تبرأ في الغالب ولا يمكن شفاؤها لأي من أجهزة الجسم الحيوية (كالجهاز العصبي، القلب، الرئتين، الكليتين، الكبد.. إلخ).

فيما يقضي نحو (١٠ ملايين) طفل نحبه سنوياً – ووفقاً للإحصاءات – ربعهم بما يمثل ٢.٥ (مليون) تقريباً يموتون بأمراض يمكن الوقاية منها إذا أعطوا لقاحات التطعيم في الوقت المناسب وبالطريقة المناسبة.

وبالمقابل فإن نصف وفيات الأطفال الناجمة عن السعال الديكي وربع الوفيات الناجمة عن الحصبة تحدث قبل انتهاء إتمام العام الأول من العمر.

لقد أثبت التحصين بأنه أداة ناجعة في السيطرة والقضاء على الأمراض المعدية التي تهدد الحياة، ففي كل عام يقي من حدوث حوالي (٢– ٣ ملايين) حالة وفاة في جميع أنحاء العالم.

وعلى مستوى إقليم شرق البحر المتوسط التي تقع اليمن في كنفه تفيد معلومات صادرة عن منظمة الحصبة العالمية بأن نسبة خفض الوفيات الناجمة عن الحصبة بلغت بين أعوام٢٠٠٧–٢٠٠٠ م نحو ٩٠٪ وبالتالي سبق هذا ما كان مقررا تحقيقه بثلاث سنوات في حين العديد من البلدان اقتربت من تحقيق هدف القضاء على داء الحصبة وقد حصل أكثر من ٤٠٠ مليون شخص في إقليم شرق البحر المتوسط على لقاح الحصبة على إثر حملات واسعة النطاق امتدت بين أعوام ٢٠١٠–١٩٩٧م.

وعلى الرغم من التقدم المحرز بتحصين المزيد من الأطفال على مدى العقد الماضي تشير تقارير منظمة الصحة العالمية في سياق بيانها للواقع إلى أن الوصول العادل للقاحات لم يتحقق حتى الآن ففي كل يوم لا يحصل نحو ٤٥٠٠ طفل رضيع في إقليمي شرق البحر المتوسط على التحصينات الروتينية الكاملة المقرر إعطاؤها في العام الأول من حياتهم بينما ١.٨–١.٥ مليون طفل لم يحصلوا في العام٢٠١٠ م على التطعيم الثلاثي المضاد لثلاثة أمراض هي الخناق والسعال الديكي والكزاز.

ويقدر بأن حوالي٩٠ ٪ من هؤلاء الأطفال غير المحصنين تماما يعيشون في ٧ دول تعد من ذي الدخل المنخفض والبنية التحتية الصحية الضعيفة والتضاريس الجغرافية الصعبة وتتسم بالصراع الداخلي لذلك دعت منظمة الصحة العالمية من جانبها إلى ضرورة إيجاد وسائل مبتكرة للوصول إلى هذه الفئات المعرضة للخطر والتي يصعب الوصول إليها.

وفي تقرير صادر عن البرنامج الوطني للتحصين الموسع بوزارة الصحة بدأ التحصين الروتيني باليمن عام١٩٧٧ م ضد ستة أمراض قاتلة هي: »السل، والشلل، والحصبة، والكزاز، والخناق، والسعال، الديكي«، ورافقته خلال العقد الأول ومطلع العقد الثاني من هذا القرن تطورات كثيرة شملت:

تحقيق بسبب تغطية عالية للتحصين في اليمن بلغت منذ عام٢٠٠٥ م إلى عام٢٠١٠ م أكثر من٨٥ ٪ للجرعة الثالثة من لقاحي الشلل والخماسي.

في عام٢٠١١ م وبسبب الأزمة التي مرت بها البلاد انخفضت نسب التغطية باللقاحات إلى٨١ ٪ واعتبر ذلك إنجازا في ظل تلك الظروف العصيبة عززته الجهود الإضافية التي بذلتها وزارة الصحة وجميع العاملين فيها على مختلف المستويات وخاصة تلك التي بذلها العاملون الصحيون وكذا الدعم الإضافي الفني والمالي لمنظمتي الصحة العالمية واليونيسف والشركاء الآخرين.

الحفاظ على خلو اليمن من مرض شلل الأطفال منذ عام٢٠٠٦ م من خلال التطعيم الروتيني والحملات العالية التغطية، وقد أقرت منظمة الصحة العالمية خلال شهر إبريل٢٠٠٩ م التقرير النهائي لليمن عن استئصال شلل الأطفال ومن خلاله أقرت منظمة الصحة العالمية خلو اليمن من هذا المرض.

نفذت اليمن خلال شهري مارس وأبريل٢٠١٢ م، حملة وطنية للتحصين ضد مرض الحصبة، طعمت خلالها تقريباً أكثر من٧.٥ (مليون) من الأطفال من عمر ٦ (أشهر ١٠ – سنوات) سعياً في التصدي لوباء مرض الحصبة الذي أصاب أكثر من٤ (آلاف) طفل وحصد أرواح أكثر من) ١٧٠ (طفلاً خلال الفترة من أكتوبر٢٠١١ م، وحتى أبريل٢٠١٢ م، ونتيجة لهذه الحملة انخفضت حالات الإصابة بالحصبة بشكل كبير ولم تسجل أي حالات وفاة جديدة بالمرض.

■ التوسع بالتحصين ليشمل لقاح التهاب الكبد البائيHepatitis ( ) Bمنذ عام١٩٩٩ م، إذ كانت اليمن من ضمن الدول العالية الانتشار بالنسبة لفيروس الكبد البائي المصنف بأنه المسرطن الثاني بعد التدخين.

■ إدخال لقاح المستدمية النزلية »ب« في مارس٢٠٠٥ م، ضمن اللقاح الخماسي الذي جمع إلى جانب اللقاح الثلاثي، لقاحي الكبد البائي والمستدمية النزلية »ب« تمكن في أنه يقي من التهاب السحايا والدماغ والالتهابات الرئوية والتهابات الجهاز التنفسي التي تعتبر السبب الثاني للوفاء عند الأطفال دون الخامسة من العمر.

■ في يناير عام٢٠١١ م، قامت وزارة الصحة بالتعاون مع حلف اللقاح العالمي) GAVi (ومنظمتي الصحة العالمية)WHO (واليونيسف) UNICEF (بإدخال لقاح المكورات الرئوية ضمن برنامج التحصين الموسع ليُعطي كما بقية اللقاحات مجاناً في كافة المرافق الصحية وعبر الفرق المتحركه في الأنشطة الإيطالية.

حيث تعد جراثيم المكورات الرئوية مسؤولة عن معظم الالتهابات الرئوية والتنفسية والتهابات السحايا وتجرثم الدم عند الأطفال دون الخامسة من العمر، وهي من الأمراض الأساسية التي تؤدي بحياة الأطفال أو تسبب العجز والإعاقة لديهم، كما أنها مسؤولة عن نحو)٧٪ من وفيات الأطفال دون الخمسة أعوام في اليمن، أي أن لقاح المكورات يقي أكثر من ٤ (آلاف) وفاة سنوياً بين الأطفال دون الخامسة من العمر.

■ المركز الوطني للتثقيف والإعلام الصحي والسكان بوزارة الصحة العامة والسكان